

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٤ من السنة ٢ عن شوال ١٣٣٠ = تشرين الاول ١٩١٢

خمة بنت النخس الايادية

Khoma'ah bint - el - Khoss P Iâdite.

وقفت حضرة استاذنا الشهير ، السيد الشيخ محمود شكرى افندى الاكوسى ، على مقالتنا : « فقد كتاب تاريخ آداب اللغة » (المدرجة في ٢ : ٥٢ - ٦٢) فرأى اننا ذهبنا فى اسم ابنة النخس الايادية خمة ، كما ذهب اليه أغلب كتاب العرب فبيننا على ذلك قائلاً : انها بالحاء المعجمة الفوقية ، لا بالجيم المعجمة التحتية فذكرنا له ان صاحب القاموس ، وناج العروس ، ولسان العرب ، والاقبانيوس وصاحب الاغانى ، وغيرهم ، من مشاهير الكتاب الاقدمين والمحدثين ، ذكروها بالجيم لا بالحاء ، فوعدنا حضرة بان يذهب بنفسه الى خزنة كتب المدرسة السليمانية فى بغداد ، ويراجع المادة بنفسه ليتحققها ويثبتها . وبمدان وقف على مطلبه كتب البناء حرسه الله واعناه ، الاسطر التالية :

اليوم (٧ آب) ، وجدت فرصة لنقل ما ذكرته لكم ، فذهبت الى خزنة كتب مدرسة السليمانية ، وراجعت « شرح حديث ام زرع » للقاضى عياض وذكر فى هذا الشرح على سبيل الاستطراد ، نبذة غير يسيرة من كلام من اشتهر من الفصاحة من نساء الجاهلية ، فقال : ومنهن خمة ، بضم الحاء ، وفتح الميم والعين المهملة ، كما ضبطه صاحب العباب ، والمحكم ، وابن السجورى فى كتابه : « ما اتفق لفظه واختلف مبناءه » . يقال : جمع فى مشيئة اى ظلع ، و« جمع خماع اى ظلع » ، والجماعة : الضبع . الى ان قال : واختلف نسبها ، والمشهور انها ابنة النخس اخت هند ، وقيل : غير ذلك ، اه . ثم ذكر نبذة من كلامها المسجع

وشرحه . ومن جهة ما قال : ان كثيراً من النسخ بهم في هذه اللفظة ، فيكتب الحاء جيماً ، وهو غلط اذ ليس في أسماء العرب جمعة علماً على ذكر او اثني ، اه كلام الاستاذ ونقله .

قلنا : ان استاذنا مصيب في كلامه هذا ، وأصحاب المعاجم والدواوين اللغوية والشعرية والادبية الذين ذكروها ، لم يتعرضوا لها في بحثهم ولم يضبطوا الكلمة ضبطاً بالالفاظ ، وانما جاءت في كلامهم استطراداً ، ولعلمهم ذكروها في الاصل بالخاء المنقوطة الفوقية ، فلما لم يضمها النسخ ، او بحساب المطابع حرقوها ، وما سهل ابدال اسم مجهول ، او نادر الوجود ، كخمعة ، باسم معلوم او متداول وهو جمعة . قلت : ان كان لم يرد علم ذكر او اثني باسم جمعة في القديم كما ذكره القاضي عياض ، فانه مشهور اليوم ، لا سيما في العراق ، فقد يسمى به بعض من يولد يوم الجمعة ، لا بل ذكر صاحب التاج في المستدرک ، انه قد سماها جمعة بضمين ، فانكار القاضي عياض لها في غير محله . وعلى كل قسم المرأة المشهورة الياضية هي خمعة ، بالخاء المنقوطة الفوقية ، كما حققه شيخنا الاستاذ الالوسي على ما تقدم ايضاحه .

وقد ذكر الادباء من كلامها الماثور ، شيئاً من المنثور ، ولم يذكروا لنا شيئاً من المنظوم ، وقد روى لنا ابن ابي طاهر ، صاحب كتاب بلاغات النساء ابياتاً من شعرها منها هذه :

اشد وجوه القول عند ذوى الحجى	مقالة ذى لب يقول فيوجز
واقضل غم يستفسد ويشقى	ذخيرة عقل محتوبها ويحرز
وخير خلال المرء صدق لسانه	ولاصدق فضل يستبين ويبرز
وانجازك الموعود من سبب التنى	فكن موقياً بالوعد تملط وتجز
ولا خسر في حريريك بشاشة	ويطمئن من خاف عليك ويلدز
اذا المرء لم يستطع سياسة نفسه	فان به عن غيرها هو أعجز
وكم من وقور يضع الجهل حلمه	وأخر من طيش الى الجهل يحجز
وكم من اصيل الراى طلق لسانه	بصير بحسن القول حين يبرز
وكم مافيون يلوك لسانه	ويمنع بالكوعين نوكاويحجز

وكم من اخى شر قد اوثق نفسه وآخر ذخر الخير بحوى ويكثر
 بخر الفنى والموت يطلب نفسه سيدركه لا شك يوماً فيجهز
 وهي كلها آيات حكمية في غاية الجودة ، ومن شعرها قولها :
 رأيت بنى الدنيا كاحلام نائم وكالفي ، يدنو ظله ثم يقلص
 وكل مقيم في الحياة وعيشها بلاشك يوماً انصوف يشخص
 بخر الفنى من خشية الموت بالردى ولموت حنق كل حي سيفنص
 اتاه حمام الموت يسبح بحنقه وقد كان مفروراً بدينيا تربص
 كسأئك في دار الحياة مخلد وقد بان منها من مضى وقتصوا
 لقد أفسد الدنيا وعيش نعيمها فخانق تترى تعسرى وتنقص
 الارب مرزوق بنسب تكلف وآخر محروم بمجد وبحرص
 وقد ذكرنا هذا الشعر حرصاعليه ونقله وروده في كتب الادب ولما تضمن
 من الحكمة الرائعة ، والامثال الشائعة ، والسلام .

تذليل في نساء العرب Les Femmes Arabes

كتب احد المستشرقين وهو العلامة برون Dr. Perron كتاباً فرنسواً
 عنوانه النساء العربيات قبل الاسلام وبعده ، Femmes Arabes avant et
 وقد طبعه في الجزائر سنة ١٨٥٨ ، وجمع فيه كل ما Islamisme depuis l'
 قاله العرب في نساء العرب قبل الاسلام (اى في عهد الجاهلية) وبعده (الى
 عصر المأمون) ولا نظن اننا وجدنا كتاباً عربياً حوى ما حوى هذا السفر
 الجليل القصد ، بل يتيمة الدهر . والكتساب في قطع الثمن الكبير في ٦٥٤
 صفحات يابها فهرس وافٍ يطلعك على محتوياته بسرعة لا تنكر . والقسم الاول
 منه ، وهو قسم عصر الجاهلية ، بحوى ٤٢ فصلاً ، كل فصل منها يبحث عن
 حالة من احوال المرأة . والقسم الثانى ، وهو قسم عصر صدر الاسلام ، بحوى
 ٣١ فصلاً وكما امرتبه ترتيباً ايضاً ، بجمع بين اللذة ، والانس ، ورغبة الوقوف
 على اخبار نساء ذلك العصر .

ولما تكلم المؤلف عن المرأة الايبية ذكرها باسم جمعة وكتبها هكذا
 Djoumah اى بالجمع لا بالجمع . ولا جرم ان الكاتب اعتمد في رسم هذا